الأعمال التراثية للمرأة الخليجية

م.د. امتثال كاظم
مركز إحياء التراث العلمي / جامعة بغداد
Dr.amtithalalnkeep@yahoo.com

تاريخ النشر :٢٠٢٣/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1160

الملخص :
عندما نتكلم عن المراءة فنحنوا نتكلم عن مجتمع كامل يتكون من اسر تكون مجتمعات سكنت الخليج العربي وهنا نتحدث عن بيئة البحر والبر بما في ذلك رحلات الغوص ومجتمعات ماقبل النفط والتي كان للمراءة فيها دور الى جانب الرجل وكل الاعمال التي كانت تقوم بها وان كانت بسيطة ، فهي الان تسمى اعمال تراثية ، فهنا تجلى ثقافات المجتمع الصحراوي والذي حاولت فيه المراة ان تعمل بجهد واجتهاد من اجل مواكبة اعمال الحداثة والاهتمام بالاعمال التي كانت تزاولها المرأه فهي الان تعتبر اعمال تراثية تشترك وتزاولها المرأة في فتراة الاعياد والمناسبات الاخرى وهي سمة تميزت فيها المراءة على مر العصور والازمان ، وهي طابعها المميز بين ثقافات العالم وقد تناول هذا البحث على مدى مبحثين ، المراءة في مجتمع ماقبل النفط ، فشمل المبحث الأول ، المرأه في المجتمع التقليدي ،والاسرة في المجتمع التقليدي وأثره على المرأة ،ثم تكلمنا عن المرأه في المجتمع التقليدي ، اما المبحث الثاني فقد شمل على ، المرأه في مجتمع الغوص ، دور المرأه في مجتمع الغوص ،والمرأه في المجتمع الزراعي ، وبما للمرأه من اهمية تراثية فقد تكلمنا عن المرأه وعلاقات الزواج التقليدية والتي تحمل بين اطرافها علاقات وسمات تراثية تميزت فيها المرأه ثم الخاتمة والهوامش والمصادر .

الكلمات المفتاحية :تراث ، المراءة ، الخليج

Heritage works of Gulf women

Dr. instructor. Emtithal kazim
University of Baghdad / Center for the revival of scientific heritage

Abstract:

When we talk about women , we are talking about a whole society consisting of families that inhabited the Arabian Gulf , and here we are talking about the sea and land environment, including diving trips and pre-oil societies, in which women had a role alongside men, and all the works that they were doing, even if they were simple, they are now called heritage works, here the cultures of the desert society are manifested, in which women tried to work hard and diligently in order to keep up with the works of modernity and interest in the works that women were doing, they are now considered heritage works that women participate in the period of holidays and other occasions, which is a characteristic in which women have been distinguished throughout the ages and times , This research has dealt with women in the pre-oil Society , the first research included women in the traditional society , and the family in the traditional society and its impact on women , then we talked about women in the traditional society ,the second research included ,women in the Diving Society , the role of women in the diving society , and women in the Agricultural Society , and because of the the woman then distinguished the conclusion ,margins and sources.

Key words: Heritage, woman, Gulf

المقدمة :

أثارة قضية المرأه في الخليج العربي اهمية كبيرة منذو عقود طويلة وذلك نسبة الى خصوصية المجتمع الخليجي واكتشاف النفط واثاره عللا المجتمع والاسرة والمراءة والرجل وعلى العلاقات التقليدية السائدة بينهما ، فقد اتسم دور المرأه على الاعمال التراثية التي كانت تقوم بها بالاضافة الى دورها التقليدي في الاسرة كالاهتمام بالزوج والأولاد وبالتالي دورها في المجتمع التقليدي بالاضافة الى الاعمال الاقتصادية كالغوص والمساهمة ببعصض الاعمال الزراعية وايضا بعض مساهماتها البسيطة للمجتمع بما يتناسب ودورها في سمات ذلك المجتمع في تلك الفترة اي مجتمع ماقبل النفط اعطينا في هذا البحث صورة بسيطة عن المجتمع التقليدي للمجتمع الخليجي ودور ومركز المرأه فية بالاضافة الى اعمالها التراثية ومساهمتها في مجتمع الغوض على مدى بحثين ..

المبحث الاول

اولا ..المرأة .. في المجتمع التقليدي

العلاقات الانتاج السائدة في اي مجتمع من المجتمعات كبيره الاثار في نمط ومضمون العلاقات الاجتماعية سواء كانت هذه العلاقة افقيه وهي تلك العلاقات القائمة بين افراد المستوى الاجتماعي الواحد او العلاقات العمودية التي تربط الذين في اعلى الهرم الاجتماعي للمرأه بمن هم في اسفله

وتطور او تخلف علاقات المجتمع الاجتماعية تبدو اكثر وضوحا في علاقات افراد النظام الاسري القائم بين ذكور الأسرة واناثها بين شيوخها ورجالها بين هذه الأسرة وتلك بمعنى اخر ان نظام الاسري في اي مجتمع من المجتمعات ما هو الا انعكاس للظروف المادية والشروط الذاتية التي يمر بها المجتمع وان اي تغير في هذه الظروف او تلك الشروط ينعكس بالضرورة سلبا ام ايجابا على وضع الأسرة وبالتالي على مراكز وادوار افرادها

وهذا المبحث ما هو الا محاوله لمناقشه عده قضايا :

* طبيعة العلاقة الاجتماعية السائدة في مجتمع ما قبل النفط واثرها على شكل وبناء النظام الاسري القائم وأثره على المرأه

* اثر العلاقات الاقتصادية غير المتوازنة واقتصاد الكفاف في البحر والزراعة وهي اعمال تراثية مارستها المرأه وعلى دور المرأة ومركزها في الأسرة وبالتالي في المجتمع

* الدورة الناجم عن طبيعة ونوع الحرفة التراثية (بين مجتمع المدينة ومجتمع القرية) في اختلاف مركز ومكانه المرأة التراثية في الثقافة المحلية sub-Culture لتلك المجتمعات

ثانيا - الاسره في المجتمع التقليدي وأثرها على المرأه

عرفت الأسرة في مجتمعات الخليج العربي بكونها اسره ممتدة افقيا عن طريق تعدد الزوجات او تعدد الأخوة المتزوجين القاطنين في منزل واحد ومثلها في ذلك الاسر المركبة او عاموديا وهي الأسرة الواسعة التي تضم عده اجيال تجيد الاجداد وجيل الاباء وجيل الابناء وبشكل عام فان الظروف الاقتصادية ونوعيه الحرفة ادت دورا كبيرا في استمراريه الشكل التقليدي للأسرة في مجتمع ما قبل النفط من حيث ظروف

الارض وهذه في اغلب الاحوال تنطبق على المجتمع الزراعي التقليدي في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية والبحرين وعمان وبعض البوادي في الجزيرة العربية فان حجم الأسرة قد يتناسب مع حجم الارض المملوكة... لان اتساع الارض مثلا يتطلب عده ضرورات منها الضرورة التقنية وهي الحاجه لأيدي لعامله كثيره في العدد وقليله التكاليف ومنها ايضا ضرورة سياسيه حيث ان اتساع

حجم الأسرة يؤدي دورا كبيرا رياديا في علاقته الاخرى بالإضافة الى كونه يساعد اي حجم الأسرة على نشر الاستقرار السياسي والامان الاقتصادي لأفراد الوحدة القرابيه الواحدة...

اما من حيث ظروف الحرفة - وهذا في المجتمع التقليدي المدني فأنها قد ادت دورا كبيرا في زياره حجم الأسرة لان طبيعة المهنة وهي مهنه الغوص حرفه الغالبية العظمى من سكان المنطقة تتطلب استخداما واسعا للأيدي العاملة في مختلف الاجيال [٢] ولهذا فكثيرا ما يتجه (النواخذة)نحو الاكثار من زوجاته او تزويج ابنائه وبناته مبكرا ... ابتغاء حصوله على الايد العاملة المجانية التي تساعد على استمراريه سلطته الاقتصادية والسياسية في المجتمع وهذا يشير احد المهتمين بدراسة المنطقة الى تداخل شبكه العلاقات الأسرية مع المعطى الاقتصادي خصوصا تلك السائدة في ظل اقتصاد الغوص فيقول:

ان الروابط العائلية خاصه في العائلة الممتدة تزداد ترابطا لتحقيق وضع اقتصادي افضل فترى العائلات تدخل في صناعه الغوص بشكل جماعي فرب العائلة يمتلك سفينه او عده سفن يستخدمها للغوص على اللؤلؤ والأخوة والابناء وابناء العمومة والاخوال يعملون بشكل جماعي على ظهر السفينة او السفن التي تمتلكها العائلة وقد يقوم بمساعدتهم بعض الاجراء من الخارج او بعض العبيد الذين يتبعون العائلة. فعلى الرغم من ان النظام الاقتصادي يقوي الارتباط العائلي حيث التساند الاجتماعي الا انه في نفس الوقت يدعم مكانه السلطة الأبوية المطلقة لرب العائلة او كبيرها مستحوذا على كل او بعض المردود الاقتصادي ويستخدم الباقي لصالحه ولصالح ابناءه وبالتالي فأننا نرى شبكه العلاقات العائلية متنافره ومرتبطة في ان واحد تنفر من السلوك رب العائلة وسلطته المطلقة الا انها مضطرة للخضوع له وقبول شروطه نتيجة انعدام امكانيه الحصول على اعمال اخرى لقلتها او التخوف من الوقوع في ضائقه اقتصاديه أسوأ...[٣]

لذلك فقد اصبحت الأسرة الممتدة هي الشكل التنظيمي الاكثر ملائمه لظروف العمل المهني والحرفي حيث انها تؤمن لرب الأسرة او اولا ايدي عامله رخيصة ومجانيه

كما تؤمن له ثانيا وظيفه اتمام كافه مراحل العمل من ضمن تشكيله الأسرة نفسها فهي تستخدم كافه افرادها وتشغيلهم فينتجون ومن جهة اخرى تسمح بتقسيم العمل الى مراحل فينفذ على وجه الاتقان ويؤدي الى التخفيف من كلفته وتجويد نوعيته والاكثار منه[٤]

ثالثا .. المرأه .. ودورها في الأسرة التقليدية:

يعتبر الاب او اكبر افراد الأسرة سنا في العائلة التقليدية الرب الروحي والمعينة الاقتصادي والقائد السياسي لهذه الأسرة حيث مكانته وقوته الاقتصادية وخبرته المهنية وكثره عياله من الذكور من الهيمنة التامة على كافه شؤون الأسرة فهو الذي يحدد افرادها نوعيه العمل الذي سيزاولونه وبمن يتزوجون او يتزوجن والملابس التي يرتدونها والاماكن التي يرتادونها او بكلمه اكثر دقه واوسع شمولا ان رب الأسرة ولكونه احد حمله القيم الثقافية والتقليدية والمحافظين على استمراريتها يحدد لأفراد اسرته الانماط السلوكية التي ستكون عليها حياتهم المستقبلية والتي لا تخرج بشكل او باخر عن نمط التقليدي سائد. وبهذا كانت الأسرة التقليدية بالنسبة لأفرادها المستودع الثقافي الذي في طريقه يحدد الدور والمركز الذي يحتله افراد الأسرة فكانت هناك فئه في الاطفال وفئه النسوة وفئه الشباب وفئه الشيوخ وفئه الخدم ويتدنى في ذلك مركز المرأة بالنسبة للرجل تدنيا كبيرا له عليها كل الحقوق وهي تخضع لسلطته خضوعا تاما ويذهب البعض في تفسيره لهذا الى كون المرأة عنصرا استهلاكيا اكثر منه انتاجيا - الا اننا لو اخذنا بهذا النوع من التفسيرات - التي نعتقد انها جزئيه - فأنها لا تعطينا تعليلا حقيقيا للمشكلة فمثلا: في اغلب المجتمعات الزراعية تساهم المرأة بشكل كبير في عمليه الانتاج هذه المساهمة في اغلب الاحيان بين ٣٠ الى ٤٠% من قوه العمل الفعلية المشتغلة في الزراعة ومع ذلك فالمرآه تحتل مركزا دونيا ودورا اتفقه على ان يكون هامشيا.

وعموما فان التفسير الذي نأخذ به في معالجتنا اني هذه المشكلة انما تعكسه في الواقع طبيعة منظومه العلاقات المجتمعية السائدة في المجتمع والتي افرزت نتيجة لذلك نمطا من الانساق القيمية جعلت من المرأة جنسا ضعيفا يحتل مركزا دونيا قارب ان يكون من سقط المتاع في البيت وقد تجسدت نظره المجتمع الدونية للمرأة في مظاهر مختلفة[٥] منها مثلا امثال الشعبية القديمة[٦] ومظاهر السلوك المختلفة التي تبرز بشكل واضح هذه المكانة فمثلا كانت البيوت القديمة تبنى على شكل جناحين احدهما للرجل والاخر للنساء وكان البعض يخصص حجرات خاصه لإقامه الذكور من افراد الأسرة واخرى للإناث وقد يصل هذا التفريق بالبعض الى ان يخص مدخلا خاصا للرجال واخر للنساء[٧]... ومن غير المستغرب ان نجد البعض قد شيد بيوتا من

غير نوافه تطل على الطريقة المجاور للبيت خوفا من ان يسمع المارة او الجيران اصوات نساءه هذه العزل للمرأة وذلك الموقف منها جعل من المرأة كما يرى البعض مجتمعا قائما بذاته له تقاليده وطقوسه بعيدا عن المجتمع الرجل حيث ان المجتمع هنا قد احاط المرأة بسياجه من العزلة واصبح البرقع او الغشوة او البطولة نافذتها الوحيدة المطلة على العالم الخارجي فهي لا ترى الرجال ولا تجتمع بهم علاء الاطلاق حيث حتى لو كان هذا الرجل عريسا ستزف اليه.

ولذا فقد جرت العادة بالسماح للبنت بالخروج من البيت واللعب خارجه حتى اذا ما بلغت سنه ١١ الى ١٢ سنه منعت من الخروج واقامت بالبيت بعيدا على انظار الرجال[٩] فتصبح عنده اذن معده للزواج واذا ما خرجت التحفه بالعباءه او الدفه السوداء من الرئيس حتى اخمص القدمين من الامام والخلف وسترت وجهها بغطاء اسود الغشوه فقد اعتبر هذا الحجاب الحاجز المانع الذي يمنع المراه من الاختلاط بالرجل ومن ثم يحميها من المجتمع وشروره وقد كان من العيب جدا ان يذكر الرجل اسم زوجته او اخته في حضور الرجال اذ يكتفي بالاشاره اليهن بكلمه البيت او ام فلان من الذكور او رضيعتي تفاديا لقول اسم اخته او زوجته او والدته او اي من قريباته

المبحث الثاني

أولا ـ المرأة في مجتمع الغوص

بوسعنا القول ان حرفه القوس هي الى حد بعيد حرفه معظم سكان منطقه الخليج من الكويت شمالا الى عمان جنوبا مع اختلافات نسبيه في حجم العاملين بها وهناك لذا فقط كانت لهذه المهنة اهميه خاصه في بعض المناطق كالكويت والبحرين سواء من حيث عدد العاملين بها او الاستعدادات والاحتفالات التي تقام في يوم (الركبة) و(القفال) او من حيث المشكلات الاجتماعية الناتجة عن طبيعة العلاقة الإنتاجية السائدة في هذه المهنة والتي سبب بالتالي الكثير من المعاناة والالم لدى عنصر الانتاج الرئيسي الغواص وزوجته واولاده وربما تمتد هذه المعاناة لتشمل المجتمع باسره .. كما هي الحال في سنوات (القحط) و (الطبعة) [١١]

ثانيا _ المرأة في المجتمع التقليدي التراثي ..

يشبه مجتمعات الخليج التقليدية في فترات الغوص الكبيرة بمجتمع الاناث بسبب المغادرة الرجال القادرين على تحمل مشاق البحر ومتاعبه والشباب وبعض الصبية في رحله الغوص والتي قد تستغرق قرابه الثلاثة اشهر بعد ان يكونوا قد امنوا لأهاليهم

وزوجاتهم كل المتطلبات العيش وبعد ان عهدوا لبعض اقاربهم او معارفهم من الشيوخ - او النواخذة - برعاية اسرهم طيلة غيابهم عن اليابسة لقد ساعد غياب الرجل عن اسرته ولفترات ربما تطول احيانا المرأة على ان تتوالى في بعض الاحيان مهام على درجه كبيره من المسؤولية مثل اتخاذ بعض القرارات الخاصة بالمنزل ولمشترياته وتربيه النشا واستقبال الضيوف فقد تمتد احيانا لتقرير مستقبل ابنائها الزواج سواء كانوا ذكورا ام اناثا وتحت ضغط العوز الاقتصادي للأسرة تضطر زوجه الغواص بعد ما ينفذ ما في اليد من المال الى الاشتغال باي حرفه تدير عليها مردودا ماليا يحفظ حياءها واود اسرتها لحين عوده الزوج من المجهول الذي لا يرحم كان تقوم مثلا بخياطه الملابس النسائية وتقوم بغزل العباءات وتطريز الملابس وصناعه السلال والحصر والسفيف او العمل كخادمه في بيت النواخذة او احد تجار المدينة او القرية كما تضطرها الظروف في بعض المناطق الى ان تتجه البحر تزاول مهنه الصيد او تساهم في عمليه التمويل السفن العابرة او كما يعتقد البعض ممارسه مهنه الغوص أحيانا [١٢] ولابد من الإشارة هنا الى محدودية المصادر المؤكدة للمزاولة المرأة مهنه الغوص على اللؤلؤ الا ان هذا القول لا يؤخذ به كثيرا فطبيعة هذه المهنة المحفوفة بالمخاطر قد لا تدعم كثيرا مثل هذه مثل هذه الراي في المجتمعات اتسمت بالمحافظة والحقيقة ان المرأة قد زاولت الكثير من المهن المرتبطة بالبحر كالصيد وبيع الاسماك وغيرها اللائم الا انني لا اعتقد انها قد مارست مهنه الغوص على اللؤلؤ او لربما كان ذلك في حدود الحالات الفردية النادرة

ولم تقف معاناه المرأة عند هذا الحد بل انسحبت عليها طبيعة العلاقات الانتاج السائدة في صناعه الغوص حيث انها عانت الكثير من المردودات السلبية لهذا العمل الاجتماعي فقد كانت مهدده دائما اما بفقدان زوجها نتيجة المخاطر المهنية او تشتيت اولادها نتيجة وقوع زوجها في طائله الدين المستمر وكان (لمحاكم السلف) محاكم الغوص التقليدية القديمة الحق في انتزاع ملكيه المنزلة الوحيد الذي تقطن فيه اسره الغواص تعطيه للعمول او (النوخذة) والادهى من ذلك ان لهذه المحاكم صلاحيه تتعدى ذلك حيث ان لها الحق في حاله وفاه الزوج – الغواص - ان تصدر قرارا بان يقوم اكبر ابناءه سنا بتسجيل دين والده على عن طريق العمل في الغوص مع الناخذة او النواخذ الذين يعمل معهم والده او تكليف زوجته بالعمل في خدمه نساء النوخذة وكثير ما يطلب ان نؤخذ في حاله تعذر طريق السداد غواص لدينه ووفاته بان يتزوج زوجته الغواص الذي توفى وهو مدين له وبالتالي يمتلكها هي واولادها الاضطهاد الاجتماعي الذي مارسه مالك اداه الانتاج النخذه بحق الغواص الاجير وبحق المرأة زوجه الغواص يقابله اضطهاد نفسي اشد الما فهي عندما يتركها زوجها او اخوها على عرضه البحر يمكن ان تقع فريسه الخيال المحفوفة بالتشاؤم ولهذا كانت علاقتها بالبحر علاقه الجفاء والتوجس الدائم فكم من امراه ناحت على الشاطئ بعد ان رجع

القوم ولم يرجع ابوها او اخوها او زوجها وبعد ان تحول جهده وتعبه الى دراهم ملات جيوب عمه النوخذة...[١٣]

وكما قال البعض فان طبيعة العمل في هذه الصناعة قد جعلت المرأة ذات تركيبه اجتماعيه ونفسيه حادث تتعلق بالأمل المجهول الى اقصى حد... تتشاءم حتى العظم فكل صيحه في الحي هي طبيعة (اخرى او نكبه جديده وكل موسم يأتي معه بتهديد بيع بيت او فقدان لعائل او عزيز)[١٤].

ثالثا ـ المرأة في المجتمع الزراعي:

لعبت المرأة في المجتمع الزراعي في منطقه الخليج دورا كبيرا في عمليه الانتاج حيث انها كانت تقوم بجانب اعمالها المنزلية بمساعده الأسرة في زراعه الارض وسقيها وتلقيح النخل وجني الثمار وحصاد البرسيم وغيره من الخضروات والفواكه وبيعها احيانا وجلب المياه من منابعه البعيدة حامله الجرار على ظهرها في الصباح والمساء...

بالإضافة لمساهمتها في زياره الدخل الأسرة من خلال بعض الصناعات اليدوية كصناعه الحصر والسلال او تربيه الماشية والدواجن والطيور وصناعه الالبان وفي العادة ينقسم العمل اليومي في حياه الأسرة القروية الى الشكل التالي فحين ينصرف الذكور من الأسرة للعمل الزراعي والاتجار فيه يتوزع العمل المتبقي على النساء وفقا لعده اعتبارات اهمها السن و والبعد او القرب من رب العائلة فالفتيات اللاتي لا يتجاوزن سن ١٢ سنه غير المتزوجات يقمن بجلب المياه من المنابع هو على حدود القرية او مزرعة الأسرة التي هي في العادة مزرعة احد افراد الاسر الأرستقراطية المحلية والقيام بغسل وتنظيم الاواني والأطعمة الى اخره وفئه اخرى من النساء يقمن بمساعده الرجل في عمليه الانتاج الزراعي كالزرع والحصاد ونقل الخضر من والى الحقل ويرتكز عمل المرأة في الصباح والظهيرة حيث ان الرجل في الغالب يقصدون المدينة لتصريف منتجاتهم وتلبيه حاجات اسرهم وفئه من النسوة يقمن بتدبير امور الأسرة سوى اعداد وجبات الطعام اليومية او تصريف امور الأسرة الاخرى كالعناية بأطفالها واستقبال الضيوف[١٥].

وتقل القيود الاجتماعية المفروضة على تحرك المرأة هنا على المدينة ففي حين ان المرأة في المدينة لا تخرج من منزلها الا ملتحفه بالعباءة السوداء وتضع على وجهها نوعين من الأحجبة (البطولة) او ا(لبوشية) نجد ان المرأة القروية لا تضع اي نوع من هذه الأغطية بل تكتفي خصوصا في المجتمع البحرين القروي بوضع المشمر وهو غطاء شفاف زاهي للون تلف به المرأة نفسها في غدواتها ورواحها.

بالإضافة لذلك فلا فواصل بين اماكن وجود سكن النساء والرجال فالمجلس صاله الاستقبال او حجرات النوم او مداخل المنزل تتداخل استعمالاتها بين النساء والرجال فالأخوة من الذكور خصوصا قبل سن البلوغ يسكنون مع اخواتهم من الاناث في

حجره واحده كما ان لدى المرأة حريه اوسع الى حد ما حيث يسمح لها بالخروج من منزلها للزيارة قصه الجيران او الاقارب حتى ولو كان الوقت ليلا[١٦] .. باعتقادي ان الحرية النسبية التي اكتسبتها المرأة هنا انما ترجع لسببين رئيسيا هما الدورة الذي تضطلع به المرأة في عمل الانتاج الاجتماعي والذي يكسبها الى حد ما حريه اكثر من حريه المرأة في المدينة بالإضافة الى ان هذا فان القرية تعتبر في الواقع عن تجانس الوحدة القرابيه الوحدات حيث تتشكل القرية في الاساس من اسره او مجموعه من الاسر الممتدة تنحدر من اب اكبر ولهذا فان المرأة هنا لا تجد حرجا في معاونه الذكور من اقاربها في عملهم اليومي كما انها لا تجد منعا يحول دون زياره النساء من اقاربها[١٧] وتشيرا الكثير من الدراسات ان المرأة البدوية في الكثير المناطق الخليج المحافظة فتتمتع في اطارها الجغرافي بحريه قد لا تتمتع بها المرأة في المدينة تصل احيانا لقياده السيارة في مجتمعات لا زالت تمتنع المرأة من قياده السيارة...

الا ان هذا لا يعني ابدا ان المرأة لها مكان مهمه في الحياه الاجتماعية تتساوى مع مكانه الرجل او تقترب منه حيث ان الانساق القيمي المفروض على مجتمع المدينة او مجتمع القرية هي ذات القيم مع فروقات نسبيه فرضتها ظروف المجتمع وحاجته الاقتصادية فانتشار شكل الأسرة الممتدة واقتصاد الندرة قد دفعا بالمجتمع نحو طلب الايدي العاملة الرخيصة غير المأجورة وان هذا لا يتحقق الا من خلال الاستغلال الكامل لكل افراد العائلة ذكورا واناثا بما يحقق العمل على وجه الاكمل وباقل تكاليف الإضافة لذلك فان طبيعة علاقات الانتاج السائدة في المجتمع انعكاسا على الوضع الاسري وبالتالي على وضع افراد الأسرة حيث ان الارض كانت في عموم الخليج العربي تقريبا مملوكه لأرستقراطية التقليدية تتصرف فيها كما تشاء في المزارع تنحصر حقوقه في الانتفاع بهذه الارض حسب الشروط التي يضعها المالك ونتيجة لذلك فقد ظهر هنا شكل من اشكال القنانة في العلاقة الاقتصادية في القطاع الزراعي[١٨] فطبيعة تأجير الارض او ما يطلق عليه في المنطقة الخليج العربي بالضمان حيث يتعهد المزارع بتسديد مبلغ معين بالإضافة للأشياء العينية الاخرى لصاحب صاحب الارض اذ غالبا والاسباب موضوعيه لا يستطيع المزارع الوفاء بها فتصادر بذلك ممتلكاته الخاصة وفاء لذالك فتصبح بذلك زوجه الفلاح واسرته معرضين الى ضغط اجتماعي واقتصادي كبير ويصبح الزوج معرضا للسجن في حاله عدم التزامه بتزيد تعهداته وبالتالي زوجته وافراد عائلته معرضون الضياع والتشرد مع احتمال استخدام الزوجة كأجيره بلا اجر في بيت مالك الارض تعنى بشؤون اسرته او كعامله تساهم في فلأحه ارضه التزاما بتسديد ديون زوجها غير القادر على السداد[١٩].

رابعا -المرأة وعلاقات الزواج التقليدية:

تعتبر العصبية والقرابة الدموية الداعمة التي يقوم عليها الزواج في مجتمع الخليج التقليدي هذا الزواج الذي يعرف باسم زواج الداخلية او من الداخل وهو الزواج الذي يتم بين ابناء العمومة او الاقارب او ابناء الوحدة القريبة او حتى جماعه المذهبية[٢٠]... الواحدة على اعتقاد ان ذلك يؤدي الى تقويه العائلة او العشيرة او الجماعة المذهبية وهذا يفسره موقف الجماعات القرابيه هنا من دعم تزويج بناتها للذكور من خارج نطاق وحداتهم القرابيه وذلك حفاظا على استمرارية الرابط القرابي الذي يربط بين افراد الأسرة او العائلة والعشيرة او القبيلة او الجماعة المذهبية بعضهم ببعض[٢١].. وذلك حفاظا على وحده الممتلكات الاقتصادية للأسرة من التشتت وبالتالي الضياع ويتم الزواج في العادة في وقت مبكر وغالبا ما يرتبط الاباء بوعود الزواج باسم ولديهما وهما لا يزالان في سنواتهما الاولى او حتى عند الولادة عندما يقول الاب او الام احيانا اننا قد سمينا ابنتنا لابن فلان وتتزوج البنات وهي في السن ١٢ الى ١٤ سنه والشباب في سن ١٤ الى ١٦ سنه ويتم الزواج باتفاق بين الاهل ولا يسمح للزوج برؤيه عروسته قبل الزواج وتتزوج البنت في العادة لابن عمها وليس لها ان تتزوج بغيره الا اذا قد اقر راغبا عنها واذ ما انتهى اتفاق والد العروس مع والد العريس يدفع الاخير المهر الذي يتراوح بين ٢٠٠ الى ٤٠٠ روبيه هنديه[٢٢]. وقد جرت العادة ان لا تؤخذ موافقه العريس او العروس على الزواج على ان لا يفاتحا بالموضوع الا بعد انتهاء الخطوات والمراحل التمهيدية حتى ولو كان كاملي الأهلية والنضج العقلي فأبو العروس وهو صاحب الراي والمشورة والقرار اما راي العريس فثانوي لا يؤخذ به ولا تفاتح الفتاه باسم الذي ستتزوجه[٢٣] الا في ليله عقد القران بالإضافة لذلك فان سلطه الاب لا تتحول بعد الزواج الى رب العائلة الناشئة وانما يبقى الزوج خاضعا سياسيا واقتصاديا لأبيه وهو زوج وهو وزوجته ولا يملكان من امرهما شيئا فالأمر الاكثر افراد العائلة سلطه وجاها لاعتمادهما معيشيا عليها ويتم الزواج هنا وفق خطوات ومراسيم متسلسله لا زالت خطواتها قائمه حتى الان في اواسط الكثير من الجماعات القبلية وبعض الاسر لا تختلف فيها الجماعات المدنية عن الجماعات الريفية[٢٤] رغم ما تبدو عليه خطوات الزواج عند الاول من حداثه.

الخاتمة:

ان طبيعة النشاط الاقتصادي السائد وشبكه علاقاتها الاجتماعية في مجتمع ما قبل النفط في الخليج العربي والتي اتسمت في جلها بالكفاف والندرة قد فرضت نمطا معينا من الانساق القيمية وانعكست اثاره الاجتماعية على علاقات الافراد المجتمع وبشكل اكثر وضوحا على النظام الاسري وخصوصا تلك العلاقات القائمة بين افراده من الذكور والاناث ، فاحتلت المرأة نتيجة لهذه العلاقات مركزا دونيا ودورا هامشيا في مجتمع ما قبل النفط لا زالت اثاره واضحه على العلاقات جيل ما بعد النفط الذي يكاد يعيش حاله من حالات الاغتراب الاجتماعي بكل جوانبها الاجتماعية والنفسية فابتعاد المرأة عن العمل الاجتماعي بمفهومه العام وحاله التوجس التي تشوب العلاقة بين الرجل والمرآه في

هذه المرحلة هي جزء من الارث الاجتماعي الذي حمله الاثنان المرأة والرجل بصوره اكبر خوفا من تقلص امتيازاته السابقة واستمرار علاقه الخنوع والسيادة لذا سيبقى التغير في هذه المجتمعات مصيبا للقشور ما بقيت العلاقات الاساس امتدادا لتلك في مجتمع ما قبل النفط ويبقى انسان هذه المنطقة يراوح مكانه سيبقى الامل كالسراب وتبقى الاعمال التي كانت تزاولها المراءة في مجتمع ماقبل النفط عي عبارة عن اعمال تراثية اتسمت بالبساطة نسبتة الى بساطة الحياة التي اقتصرت على البحر فقط مع وجود صحراء ومجتمعات ذات المتطلبات البسيطة .

Conclusion :

The nature of the prevailing economic activity and the network of its social relations in the pre-oil Society in the Arabian Gulf, which was mostly characterized by subsistence and scarcity, imposed a certain pattern of value harmonization and its social effects were reflected on the relations of individuals in society and more clearly on the family system, especially those relations existing between its male and female members , As a result of these relations, women occupied an inferior position and a marginal role in the pre-oil Society, the effects of these relations are still evident on the post-oil generation, which is almost living a state of social alienation in all its social and psychological aspects. the distancing of women from social work in its general sense and the state of apprehension that marred the relationship between men and women at this stage is part of the social legacy the basic relationships remained an extension of those in the pre-oil society and the man of this region remains in place Hope will remain like a mirage, and the jobs that women used to do in the pre-oil Society will remain as heritage jobs that were characterized by simplicity due to the simplicity of life that was limited to the sea only with the existence of a desert and communities with simple requirements .

الهوامش:

١- اجزنا لانفسنا ان نطلق تعبيرا (مجتمعات الخليج) وليس مجتمع الخليج اشاره لاختلاف الثقافه المحليه بين اماره واخرى ومجتمع واخر كما في اختلاف الثقافه المحليه بين مجتمع الكويت من جهه ومجتمع البحرين من جهه اخرى او اختلاف ثقافه المجتمع الحضري التقليدي وثقافه المجتمع الزراعي الريفي من جهه اخرى

٢- لمزيد من الاطلاع حول ظروف العمل في صناعه الغوص في مجتمعات الخليج التقليديه انظر في ذلك

أ- محمد الرميحي: البحرين: مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي دار ابن خلدون بيروت ١٩٧٥ ص ٣١ - ٣٧

ج- محمد عبده محجوب الكويت والهجره الهيئه المصريه العامه للكتاب الاسكندريه ١٩٧٧

٣-محمد الرميحي: البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي مصدر سابق ص ٢٥

٤- زهير حطب :تطور بنى الاسره العربيه معهد الانماء العربي بيروت ١٩٧٦ ص ١٤٢
٥ - كانت نظره المجتمع للمراه وستكون دائما وجهه نظر الرجل العنصر الاقوى في المجتمع فقط صاغا التشريعات الاجتماعيه التي تكفل له استمراريه حيازته على هذا المركز دون منافس وسمح للمراه بان تتحرك في المجتمع من خلال قنوات ضيقه جدا قيمه على اسس التقسيم النوعي للعمل الاجتماعي..
٦- هناك الكثير من الامثال الشعبيه التي تدل على تدني مركز المراه الاجتماعي بالنسبه للرجل مثل (ياما تحت الدفه عفاريت ملتفه) ويقصد بذلك شرور المراه التي تشبه في ذلك شرور العفاريت او (المراه مثل النعال البسها وافسخها وقت ما اريد) فما كانت المراه بالنسبه له تشبه مكانه النعال الذي يلبسه .
٧- بدر الدين خصوصي: دراسات في تاريخ الكويت ١٩١٣ _ ١٩٦١ وكاله المطبوعات الكويت ١٩٧٢
٨ -يشير ايوب حسين في كتابه ذكرياتنا الكويتيه للروايه التاليه ان رجلا اراد ان يعمل فتحه لتصريف الدخان من اعلى جدار المطبخ في منزله وبينما هو منهمك مع من استعان بهم للعمل مره احد الجيران وكان شيخا وقورا فقال له اما تدري ان اصوات نسائك ستسمع في الطريقه من خلال هذه الفتحه مستقبلا فما كان من صاحب الدار الى ان اعترف بخطئه وقام بسدها حالا خوفا على اصوات نسائه من ان تسمع من قبل الماره انظر في ذلك ايوب حسين الايوبي مع ذكرياتنا الكويتيه مطبعه الحكومه ١٩٧١ ص ١٤.
٩- اثيرت قضية التحولات الجديدة لواقع المراة الخليجية في الصحف الخليجية ومن قبل اكثر من باحث ، لمزيد من التفاصيل انظر :
محمد الرميحي ، اثر النفط على وضع المرأة العربية في الخليج العربي – علي شلق واخرون – المراة ودورها في حركة الوحدة العربية – بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢.
١٠-* لمزيد من التفاصيل حول المراه والاسره في الوطن العربي انظر في ذلك *هشام الشرابي مقدمه لدراسه المجتمع العربي الدار المتحده لنشر بيروت
١١- انظر في ذلك: محمد الرميحي: البحرين مشكلات التغير السياسي والاجتماعي دار ابن خلدون بيروت
١٢- محمد الرميحي: البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي مصدر سابق ص٢٥
١٣-الرابطه الاجتماعيين الكويتيه الخليج العربي في مواجهه التحدي انظر محمد الرميحي مدخل لدراسه الوقائع والتغير في الخليج العربي مؤسسه الوحده للطباعه والنشر الكويت ١٩٧٥ ص ٥٦٥
١٤- ترجمه المراه علاقه الاضطهاد بين النخذه والغواص من جهه والبحر والمراه والغواص من جهه اخرى في الكثير من اغانيها الشعبيه مثل:
ما تخاف من الله يا بحر.. خديت وليدي يا بحر
خليتهم في الابحار.. جهنم عبيبد السودان
انظر في ذلك رابطه الاجتماعيين الكويتيه مصدر سابق او حصه الرفاعي اغاني البحر في الكويت رساله ماجستير غير منشوره جامعه القاهره ١٩٧٣
15- Henny Hansen, : Investigation In Shia Village In Bahrain; National Musuem Of Copenhagen, Denmark 1968 - p. 132.
Ibid - p. 13.
16- Ibid-p. 13.

١٧- يفرض المجتمع على المراه في حاله خروجها عن الحدود الاقليميه بالقريه ارتداء العباءه والغشوه مما يعني خضوعها لقيم وعلاقات المجتمع الاكبر
١٨-محمد الرميحي: اسلوب الانتاج وعلاقته في مجتمعات الخليج قبل النفط بحث مقدم الى الندوه العالميه الثالثه لمركز دراسات الخليج العربي بالبصره ١٩٧٩
١٩- انظر رابطه الاجتماعيين الكويتيه الخليج في مواجهه التحديات مصدر سابق ص ٥٦٥
٢٠- لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر محمد عبده محجوب الكويت والهجره مصدر سابق غنيم المهيني التغير الاجتماعي وبناء الاسره في الكويت رساله ماجستير غير منشوره جامعه القاهره ١٩٧٤ جهينه سلطان العيسي التقاء الحضاري واثره على بناء الاسره في قطر رساله ماجستير غير منشوره جامعه القاهره ١٩٧٥
٢١- زهير حطب: تطور بناء الاسره العربيه مصدر سابق ص ١٤٢
٢٢- اي ما يعادل ٢٠ الى ٤٠ دينار بحريني
٢٣- انظر في ذلك محمد احمد النشمي الزواج قديما في الكويت دار السلاسل الكويت ١٩٧٤
٢٤- المزيد من التفاصيل حول الزواج وخطواته في منطقه الخليج العربي انظر في ذلك جهينه سلطان العيسى مصدر سابق هدايه السلطان اوراق مسافر في الخليج العربي مطبعه الحكومه ١٩٧٩ م.

المصادر :

١- محمد الرميحي : البحرين . مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي _ دار ابن خلدون _ ببيروت _ ١٩٧٦
٢- زهير حطب : تطور بنى الاسرة العربية ، معهد الأنماء العربي ، الاسكندرية _ ى١٩٧٦ .
٣- هشام الشرابي ، مقدمة لدراسة المجتمع العربي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت .
٤- محمد الرميحي : مدخل لدراسة الواقع والتغير في الخليج العربي ، مؤسسة الوحدة للطباعى والنشر ، الكويت ١٩٧٥ .
٥- زهير حطب : تطور بني الأسرة العربية ، الكويت
٦- باقر النجاتر ، المرأه العربية وتحولات النظام الاجتماعي العربي ، حاتلة المرأه العربية الخليجية ، مجاة العلوم الاجتماعية ،لسنة ١٣، عدد٤ (شتاء ١٩٨٥)
٧- هنري عزام ، المرأة العربية والعمل ، بيرةت ١٩٨٣
٨- خضر زكريا ، عمل المرأة في الوطن العربي : الواقع والافاق ، مجلة العلوم الاجتماعية ، لسنة ١٤ ،العدد٣(خريف ١٩٨٦) ص١١٤ .
٩- شيخة المسند ،(تعليم المرأة في العالم العربي وتحديات التقدم العلمي والتكنلوجي)ورقة قدمت الى : ندوة تقييم نمو العلاقات بين العلم والتكنلوجيا والمجتمع في الدول العربية ، جامعة قطر ١-٤ كانون الأول – ديسمبر ١٩٨٦ .
١٠- سلوى الخماش ، المرأة العربية والمجتمع التقليدي التخلف ، تقديم ابراهيم بدران (بيروت : دار الحقيقة ، ١٩٧٣).

Sources :

1-Mohammed Al-Rumaihi: Bahrain . Problems of political and social change _ Ibn Khaldun House _ Beirut 1976 .
2-Zuhair Hatab: the development of the structures of the Arab family, Arab Development Institute, Alexandria _ 1976 .

3-Hisham al-Sharabi, introduction to the study of Arab society , United publishing house, Beirut .
4-Mohammed Al-Rumaihi: an introduction to the study of reality and change in the Arabian Gulf , unity printing and publishing establishment , Kuwait 1975 .
5-Zuhair Hatab: the evolution of the Arab family, Kuwait .
6-Baqer Al-najater, the Arab woman and the transformations of the Arab social system, the Battle of the Gulf Arab woman, Journal of Social Sciences, for the Year 13, No. 4 (Winter 1985).
7-Henry Azzam, Arab women and work, Beirut 1983.
8-Khader Zakaria, women's work in the Arab world: reality and prospects , Journal of Social Sciences , year 14 ,No. 3(autumn 1986) p .114.
9-Sheikha Al-Misnad, (women's education in the Arab world and the challenges of scientific and technological progress)presented a paper to : Symposium evaluation of the growth of relations between science, technology and society in the Arab countries, Qatar University December 1-4, 1986 .
10-Salwa Al-Khammash, Arab women and traditional society underdevelopment , by Ibrahim Badran (Beirut : Dar Al-haqqiya, 1973).